التوتر النفسي وعلاقته بظهور سلوكيات العنف عند المراهق المتمدرس في مرحلة المتوسط

برزوان حسيبة–جامعة الجزائر2 **سقني إيمان**–جامعة الجزائر2

ملخص: تعتبر المراهقة من أكثر المراحل التي تتسم بتغيرات على جميع المستويات وهذا ما يؤدي إلى ظهور أزمات وصراعات نفسية، والتي بدورها تعرض المراهق المتمدرس إلى مشاكل واضطرابات على المستوى النفسي والاجتماعي، لأنه من ناحية يمر بمواقف جديدة، دون أن تكون لديه خبرة سابقة تمكنه من مواجهتها، ومن ناحية أخرى فإن الظروف التي يعيشها المراهق سواء داخل المدرسة أم خارجها تشكل له توترات عديدة، التي تنعكس بدورها على سلوكيات التلميذ في المؤسسات التربوية وعلى تحصيله الدراسي.

وعليه سوف نحاول في هذه الدراسة التأكد ما إذا كانت هناك علاقة إرتباطية بين التوتر النفسي وسلوكيات العنف عند التلاميذ المراهقين.

الكلمات الدالة: التوتر النفسي . العنف المدرسي . المراهق.

Résumé : L'adolescence est parmi les étapes les plus caractérisées de changement sur tous les niveaux, ceci peut provoquer des crises et des conflits psychologiques. Chose qui peut causé aussi des problèmes et des troubles sur le plan psychologique et social chez l'adolescent scolarisé, car ce dernier vit d'une part, des situations nouvelles sans aucune expérience antérieure qui l'aide à les affronter. D'autre part les conditions de vie de l'adolescent que ce soit à l'école ou hors de l'école peuvent donner du stress qui agit négativement sur le comportement, le rendement scolaire et les situations éducatives de l'élève.

cette étude à pour but, de vérifier s'il y'a une relation corrélative entre le stress psychologique et le comportement de violence chez les élèves adolescents.

Mots clés : Stress psychologique – violence en milieux scolaire - adolescent

مقدمة: أثار موضوع التوتر لدى المراهقين المتمدرسين العديد من الدراسات والبحوث ومنها ما توصل إليه فريدنبرق" (Frydenberg, 1994) أن اهتمامات التلاميذ تقع في ثلاث فئات هي: النجاح الدراسي في الامتحانات، القيام بالعلاقات الاجتماعية (تشمل الأسرة وجماعة الرفاق)، القضايا المتعلقة بالمساواة بين الجنسين.

لقد حدد (جور) « jore» خمس فئات رئيسية للعوامل الضاغطة لدى المراهقين باعتبارها خاصة بالذات والعائلة والأصدقاء، التفاعل بين الذات والأصدقاء، التفاعل بين

الذات والأسرة. يرى(ديالي)« Dialy» إن العوامل التي تشكل ضغطا للمراهقين تشمل المتغيرات البدنية الفسيولوجية، والانتقال من مدرسة لأخرى، تغيير العلاقات بالرفاق والوالدين الخلاف بين الوالدين والتفكك الأسري وفي النهاية المشاحنات اليومية.

وفي حصر المراهقين، وجد (فريدنبيرق) «Frydenberg » أن مصدر التوترات لدى المراهقين تتمثل في: درجات المدرسة، تقدير الذات، الصحة البدنية (هرمونات بيولوجية). وتزيد معاناة المراهق المتمدرس حينما يقترب ميعاد الامتحانات المدرسية حيث يردون النجاح والانتقال إلى أعلى مستوى تعليمي، وهنا تظهر مظاهر التوتر المتمثلة في الضغط والضيق والاضطرابات النفسية والاجتماعية، وكذا السلوك المضاد اجتماعيا (عن علي فايد، 2005: 198–204). ويشير "ستانلي هول" (Stanly Hall) وأتباعه إلى أن:"فترة المراهقة فترة تولد فيها شخصية المراهق من جديد، لكثرة الضغوطات، وصعوبة التحكم في سلوكه بسبب تقلباته الانفعالية". (عن محمد إسماعيل، 1992: 80)

وهذا ما أكده أيضا كمال أحمد وآخرون:"إن حياة المراهق مسرح لانفعالات عنيفة نتيجة المؤثرات الخارجية والداخلية وذلك لتأثره بالتغيرات الفسيولوجية والنفسية، فنجده يعيش حالة من الحيرة وعدم الاستقرار، وهذا ما يظهر من خلال تصرفاته وسلوكه " (كمال أحمد وآخرون، 1976: 245).

وأوضحت العديد من الدراسات أن مرحلة المراهقة تعتبر من أكثر المراحل عرضة للاضطرابات السلوكية عند التلاميذ المتمدرسين، وللمدرسة دورا هاما في حدوث ذلك، ففي هذا الصدد يشير "كازدين" (Cazdin) إلى وجود عوامل تساعد على حدوث الاضطرابات السلوكية للمراهقين، منها العوامل المدرسية والتي تعد من أبرز العوامل التي تزيد من تعرض هذه الفئة لهذه الانحرافات. كما أوضح "الحقيل" أن مرحلة الثانوية تعد من أخطر المراحل الحياتية، حيث يتوقف عليها مسار حياته المستقبلي سلبا أو إيجابا، ويذكر "زهران" في هذا الصدد أن في هذه المرحلة يزداد لدى الفرد الوعي الاجتماعي والميل إلى العنف، ومحاولة تحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعي ورغبته في مقاومة السلطة. (الحارثي، 2008: 86)

الإشكالية: التوتر النفسي يمنع التكيف مع الذات، ومع البيئة المحيطة بالنسبة للإنسان العادي. (محمد الديراني، 1991: 49) كما هو ظاهرة نفسية وفسيولوجية ناجمة عن المواقف الضاغطة والمتوترة والتي تهدد حاجات الفرد ووجوده وتتطلب نوعا من إعادة التوافق عبر تغيرات فسيولوجية وانفعالية وسلوكية. (آمال جودت،1998: 7)

كما يشير ويتن (Weiten, 1994) بأنه:"أي حدث مهدد أو يدركه الفرد بأنه مهدد لوجوده ويتجاوز قدراته على المواجهة."(Weiten, 1994 :345)

يعتبر التوتر النفسي حسب (آمال جودت، 1998) "من أهم الاضطرابات النفسية التي تواجه الفرد في العصر الحاضر المليء بالتعقيدات والمشكلات والمتطلبات وضغوط الحياة العملية والتي تحتاج إلى مواجهة وحلول فردية".(آمال جودت، 1998 :15)

ومن هنا يتضح لنا أن التوتر ظاهرة نفسية وفسيولوجية ناجمة عن المواقف الضاغطة والمؤثرة والتي تهدد حاجات الفرد ووجوده وتتطلب منه نوعا من إعادة التوافق عبر التغيرات الجسمية والنفسية والسلوكية. وكذلك يمكن اعتبار أن التوتر النفسي هو عبارة عن رد فعل نفسي عن عدم قدرة الفرد على إشباع حاجاته الضرورية والأساسية، وذلك بسبب شعوره بوجود عوائق تحول دون لإشباعه لهذه الحاجات. إن مشكلة التوتر النفسي من أهم المشكلات التي تواجه الناس في الوقت الحالي، فالإحباطات والصراعات التي يواجهها الفرد كثيرة جدا، ومصادرها متعددة كالحياة الأسرية والحياة العملية وحتى الحياة الدراسية، وكذلك الظروف البيئية المحيطة بالأفراد، كل هذه الصراعات تعمل على رفع التوتر النفسي وتؤدي إلى انخفاض الإنتاجية.

ويشير إيف ميشو(Yves.Michaud,1988) بأن العنف وهو الفعل الخشن الذي يهدف إلى إرغام الآخرين كما هو القوة العنيفة التي لا تحترم قواعد النظام. (Yves, Michaud :1988 : 03) ويعرفه (عامر البشري،2004) بأنه:" كل فعل أو تهديد يتضمن استخدام القوة بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بالنفس أو بالآخرين أو تدمير أو تخريب ممتلكاتهم." (عامر البشري، 2004: 29)، أما (تهاني منيب،2005) فتعرفه على أنه:"استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير." (تهاني منيب، 2005: 18) في حين بعرفه (علي سموك، 2006) بأنه:"استخدام غير مشروع للقوة البدنية، بأسباب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص

والممتلكات." (علي سموك،2006: 34) أما المنظمة العالمية للصحة فقد عرفت العنف بأنه:"الاستعمال المنظم للقوة الفيزيائية، سواء بالتهديد أو بالاستعمال المادي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو مجموعة". (ابراهيم الخولي،2006: 05).

ويشير في هذا الصدد (عبد المحسن بن عمار المطيري،2007) إلى أن العنف عبارة عن:"ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسميا أو التدخل في الحرية الشخصية". (عبد المحسن بن عمار المطيري،2007: 05) ويعني العنف عند (رشاد موسى، 2009) على أنه: "إيذاء بالقول أو الفعل بالآخرين سواء كان هذا الآخر فردا أو جماعة." (رشاد موسى،2009: 19) ومن خلال عرض التعريفات المختلفة نستنتج أن العنف عبارة عن إلحاق الأذى بالفرد أو جماعة ما، مهما كان نوعه فهو سلوك إيذائي سواء كان هذا بدنيا أم معنويا، وهو يلحق الضرر بالآخرين وبالممتلكات. وإذا كان واقع المدارس ينص على تفاقم السلوك العنفي الذي يمارسه التلاميذ تجاه المعلمين أو الإداريين فإن مرحلة التعليم المتوسط هي المرحلة التي تشهد هذا الاتجاه من العنف، ولعل مرجعه في ذلك هو أن مؤسسات التعليم المتوسط يتمدرس فيها التلاميذ في سن المراهقة. هذه المرحلة النمائية الهامة من مراحل نمو الإنسان التي تتميز بتغيرات في النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية. وهي مرحلة تتميز بالاضطرابات والتوترات إذا تعرض التلميذ المراهق إلى ضغوطات نفسية من الأسرة والمدرسة تحول دون تحقيق ذاته الباحثة عن كينونتها. واستنتج هوربيتس (Horbits,1995) من دراسته، أن السلوكيات العنيفة هي نتاج المدرسة.

ومما لا شك فيه هو أن كثرة التوترات النفسية التي يعيشها التلاميذ يكمن أن تكون سببا في ردود أفعال نفسية وسلوكية كظاهرة العنف المدرسي التي تشكل تحديا لجميع المنتسبين للعملية التربوية والتعليمية، خاصة في مرحلة المتوسطة باعتبارها مرحلة انتقالية وذلك تزامنا مع مرحلة المراهقة التي يعتبرها بعض المختصين مرحلة حرجة لاعتبارات عديدة منها ما تتميز به هذه الأخيرة من خصائص تتمثل في تغييرات تصاحب عملية النمو من كل النواحي فالمراهق المتمدرس يعيش صراعا نفسيا بحكم مرحلة النمو التي تجعله في حالات نفسية مضطربة.(لطفي عبد الباسط إبراهيم،

2009: 02) وبناءا على ما سبق ذكره وبالرجوع إلى الميدان المدرسي الجزائري نجد أن التلاميذ يعانون الكثير من التوترات النفسية وتزايد سلوكيات العنف وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي:

1. هل توجد علاقة إرتباطية بين التوتر النفسي وسلوكيات العنف عند التلاميذ؟

الفرضية: توجد علاقة إرتباطية بين التوتر النفسي وسلوكيات العنف عند التلاميذ.

1. منهج البحث: يتدرج هذا البحث تحت البحوث الوصفية التي تهدف إلى دراسة المواضيع بوصف وتحليل المكونات الخاصة بها ودراسة العلاقات التي قد تتواجد بين هذه المكونات.

2- عينة البحث وخصائصها: تم اختيار عينة دراستنا بالطريقة العشوائية البسيطة، كان حجم عينة الدراسة 118 تلميذ وتلميذة يتوزعون حسب الجنسين كالتالي:

جدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الجنس.

الجنس	التكرارت	النسبة المؤية
ذكور	58	%49,15
إناث	60	%50,85
المجموع	118	%100

من خلال الجدول رقم (01): يتضح لنا أن 49,15% من أفراد العينة ذكور، وأن 50,85% من أفراد العينة إناثا والنسب تكاد تكون متقاربة.

جدول رقم (02): يوضح عينة الدراسة الفعلية.

المتوسطات	ذكور	إناث	المجموع
متوسطة ماسينيسا	29	29	58
متوسطة الأمام زين العابدين	30	30	60
المجموع	59	59	118

يبين الجدول رقم (02) توزيعات التلاميذ ذكورا وإناثا داخل المتوسطات المذكورة أعلاه والذين يمثلون أفراد العينة الفعلية للدراسة. ولابد للإشارة أن أفراد عينة البحث هم تلاميذ يدرسون في أقسام السنة الثالثة والرابعة متوسط وتتراوح أعمارهم ما بين 13 و 19 سنة.

4-أدوات البحث: تم الاعتماد على مقياس التوتر النفسي الذي صمم من طرف مجدي عبد الكريم حبيب للأعراض المرتبطة بالتوتر النفسي عام 1996 ويتكون هذا المقياس

من (31) فقرة. وللتحقق من متغير العنف المدرسي تم استعمال مقياس "سلوكيات العنف " ل " بيار كوزلين (Pierre coslin, 1997). وقد طبقت هذه المقاييس في الدراسة الحالية بعد دراسة خصائصها السيكومترية.

عرض نتائج الدراسة: –توجد علاقة إرتباطية بين التوتر النفسي وسلوكيات العنف عند التلاميذ: وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب معامل الإرتباط" بيرسون" لإبراز العلاقة بين التوتر وظهور سلوكيات العنف المدرسي لدى تلامذ التعليم المتوسط. والجدول التالي يوضح النتائج المتحصل عليها:

جدول رقم (03): يمثل نتائج معامل الإرتباط "بيرسون" بين التوتر النفسي وسلوكيات العنف المدرسي.

التوتر العنف	التوتر النفسي	الدلالة الإحصائية
العنف المادي	0.225	0.014
العنف اللفضي	0.299	0.001
العنف الرمزي	0.220	0.017
التوتر النفسي	0.268	0.003

*القيمة دالة عند مستوى الدلالة 0,05.

من خلال الجدول رقم (03) يتضح لنا أن معامل الإرتباط "بيرسون" (r) بين التوتر النفسي وظهور سلوكات العنف المدرسي يقدر بـ (0.268) وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة (0.05)= α، إذن توجد علاقة إرتباطية موجبة دالة إحصائيا بين درجات التوتر النفسي وظهور سلوكيات العنف المدرسي، بالتالي يمكننا القول بأن فرضية البحث قد تحققت. اتضح من خلال المعالجة الإحصائية صحة فرضية البحث التي تنص على وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائيا بين التوتر النفسي وسلوكيات العنف، ما يجعلنا نقر بأن الطبيعة أو الحالة النفسية للمراهق يمكن أن تؤدي به إلى ظهور سلوكيات عنيفة. فسرنا هذه العلاقة بطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها المراهق المتمدرس وكل المتغيرات التي تطرأ عليه، وكذا الوسط المدرسي الذي يعيش فيه التلميذ. وهذا ما أكدته معظم الدراسات التي جاءت في التراث السيكولوجي، ونذكر منها دراسة (الحلو 1996: 19) تحت عنوان: "السلوك لعدواني للمراهق وعلاقته بجنسه وعمره والضغوط النفسية

التـي يتعـرض لهـا " بحيـث كانـت العينـة متكونـة مـن 200 مراهـق ومراهقـة تراوحـت أعمـارهم مـا بـين 13 و15 و17 سـنة فـي بغـداد والبصـرة للعـام الدراسـي (1995-1996) وأشـارت النتـائج إلـى أن هنـاك علاقـة بـين الضـغوط النفسـية والعمـر والسـلوك العـدواني الذي تظهر فيه سلوكيات العنف بكثرة هو سن 15 سنة ثم يليه سن 17 سنة".

وبناءا على توصلت إليها الدراسة الحالية للتوتر النفسي وعلاقته بظهور سلوكيات العنف عند المراهق المتمدرس فإنه يمكن إعطاء عدد من الاقتراحات من بينها:

على الإخصائيين النفسانيين القيام بـ:

1. عقد ندوات إرشادية للخفض من مستوى أو درجة التوتر النفسي عند التلاميذ إلى المستوى المطلوب الذي يتماشى مع المطلب الذي يدعي لشيء من التوتر النفسي.
2. عقد برامج إرشادية لمناقشة مسببات مصادر التوتر النفسي، والحصول على معلومات تساعد على معرفة مسببات وأعراض التوتر النفسي.
3. الاهتمام بالجانب النفسي خاصة للتلميذ العنيف، عن طريق المتابعة داخل القسم وخارجه.
4. القيام بدراسات ميدانية لهذه الظاهرة، قصد معرفة حجمها، درجة انتشارها واقتراح أساليب لمعالجتها.
5. اقتراح برنامج علاجي للتخفيف من سلوكيات العنف عند تلاميذ التعليم المتوسط.
6. تقديم خدمات إرشادية للتلاميذ خاصة في مرحلة المتوسط.

وعلى المدرسة القيام بـ:

7. التواصل بين المدرسة والأسرة من خلال مجالس أولياء الأمور.
8. توعية الأولياء والمربين بالمواقف التي تشكل توترا لديهم ولأولادهم.

قائمة المراجع:

1. لطفـي عبـد الباسـط إبـراهيم (2009): مقيـاس ضـغوط الدراسـة، القـاهرة، مكتبـة الإنجلـو المصرية.
2. كمال أحمد وآخرون(1976): المدرسة والمجتمع، مصر مكتبة أنجلو المصرية .
3. محمد إسماعيل (1992): سوء التوافق الدراسي لدى المراهقين الجزائريين، الجزائر مطبعة الكهنة ط2.

4. محمود سعيد إبراهيم الخولي(2006): العنف في الحياة اليومية، القاهرة، دار الإسراء للطبع والتوزيع، ط1.
5. محمد الديراني (1991): مصادر التوتر النفسي وعلاقتها بتحقيق الذات ووجهة الضبط لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين الشمس.
6. عبد المحسن بن عمار المطيري (2007):العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث لدى النزلاء دار المحافظة الإجتماعية، دراسة مقارنة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإجتماعية ،جامعة نايف للعلوم الأمنية.
7. أمال جودت (1998):مستوى التوتر النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية في محافظات غزة. رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
8. علي فايد حسين (2005):المشكلات النفسية والاجتماعية ورؤية تفسيرية، القاهرة، دار الطيب وللنشر والتوزيع ط1.
9. علي سموك (2006): إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ط1.
10. رشاد علي عبد العزيز موسى (2009): سيكولوجية العنف ضد الأطفال، القاهرة علم الكتاب، دار الكتاب.
11 - Yevs, Michaud (1988) :La violence et la culture, édition,que sais je ?SARP Paris.
12 - Weiten.W (1994): Psychology, 2nd edition .Book cole publishing company